Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن المتنبى كان أبعد ما يكون عن منهج النابغة ، إنه يبدأ القصيدة حين يعاتب سيف الدولة منذ مطلعها بالموازنة بينه وبين سيف الدولة فى صدق الحب ، وحرارة العاطفة ، مشيرا إلى أن موقفه وحاله هو يمثل خير ما ينبغى أن يكون عليه حال المحب الصادق المخلص ، بينما حال سيف الدولة بالعكس ، حيث يقول :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سقم[٥٠]

ومع أن المتنبى مدح سيف الدولة فى هذه القصيدة بأبيات كثيرة ، إلا أن شعوره بالتعالى ومطاولة كل كبير ولو كان سيف الدولة دفعه إلى أن يجعل فى عتابه نيلا من سيف الدولة ، بعضه بالتعريض ، كقوله :

أعيدها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم

فهو يلمح فيما يشبه التصريح بأن سيف الدولة لا يفرق بين الورم والشحم ، ولا بين النور والظلام . وبعض النيل من سيف الدولة كان طعنا صريحا رغم أنه فى سياق العتاب ، كقوله .

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ماتأتون والكرم

حيث يتهمه بأنه يحاول التجنى عليه ، وأن بعض ما يفعله من هذا القبيل يجافى الدين وكرم الخلق .

ومع أنه كان شديد الحرص على زوال ما بينه وبين سيف الدولة من جفوة ، وعلى البقاء فى كنف سيف الدولة إلا أن شعوره بالتعالى يجعله يتخذ من رحيله عن سيف الدولة تهديداً له ، مصوراً أن هذا الرحيل خسارة لسيف الدولة ، فيقول

لئن تركن ضميرا عن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهم ندم[٥١]